

# قضايا الأدب والأدباء

## شولوخوف: جائزة نوبل



منحت جائزة نوبل للاداب هذا العام ١٩٦٥ للكاتب السوفياتي ميخائيل شولوخوف وذلك تقديرا « للقوة والوحدة الفنيين اللتين اعطى بهما في ملحمة « الدون » تعبيرا خلاقا لرحلة من تاريخ الشعب الروسي »

ولم يكن اختيار الاكاديمية الادب السويدية ليشير استفراب احد ، بالرغم من انه كان هناك ثمانية واربعون مرشحا لهذه الجائزة العالمية . والواقع ان مؤلف « الدون الهادي » لم يكن ينتظر هذا الشرف ليبلغ الشهرة العالمية ، وان المرء ليستغرب كيف ان الاكاديمية تأخرت الى هذا الحد في تقدير شولوخوف بالرغم من ان مجموعة اعماله هي سابقة للحرب العالمية الثانية . ولقد اعترف احد اعضاء الاكاديمية بان « التقدير » في الحقيقة ، جاء متأخرا بعض الشيء ، ولكن ، ليس اكثر مما ينبغي لحسن الحظ ، ليضاف الى قائمة الذين فازوا بجائزة نوبل اسم من ابرز كتاب عصرنا . »

ولكن هذا الاختيار ، الذي اعاد بالتاكيد للاكاديمية قيمتها التي زعزعا بعض الشيء رفض سارتر لجائزتها عام ١٩٦٤ ، هذا الاختيار لم يكن بالاجماع . ولقد لاحظ ذلك ممثلو الصحافة العالمية الذين كانوا ينتظرون القرار النهائي في غرفة الانتظار المصقاة لقاعة الاجتماعات عندما اتى السكرتير كارل رانيار جيرو ليعلن النتيجة . وكان موقفه مخالف لما هو مالوف ، فلقد ظهر عليه التردد في بادئ الامر ، ثم اعلن اسم شولوخوف من دون ان يضيف اليه اي تعليق ، وقبل ان ينتظر اي سؤال صحفي ، عاد الى القاعة وهو يصفق الباب خلفه مثيرا استهجان الجميع .

وهذه هي المرة الثالثة التي تمنح فيها جائزة نوبل لكاتب يكتب باللغة الروسية ، والحق انها هي المرة الاولى التي يشير فيها ابروسي محض انتباه لجنة نوبل للتحكيم . ذلك ان ايفان بوتين الذي اختير عام ١٩٢٣ كان مهاجرا يعيش في باريس ، وان بوريس باسترنك قد اخذ جائزته مؤلفه « الدكتور جيفانو » الذي منع في الاتحاد السوفياتي وطبع في الخارج . مما اضطر باسترنك ، تحت ضغط السلطات ، الى ان يرفض الجائزة .

ولقد عبر شولوخوف عن رغبته في قبول الجائزة بامتنان ولسوف ياتي الى ستوكهولم ليتسلم الميدالية الذهبية والديبلوم والشك . بالرغم من انه لم يوفر الاكاديمية ، في « عدم موضوعيتها » عندما منحت الجائزة لباسترنك .

ولقد تلقى الاتحاد السوفياتي هذا النبا باعتزاز كبير ، ونشرت وكالات الاخبار هذا الحدث كاعظم حدث . . . وعبر رئيس اتحاد الكتاب السوفيات السيد سوبوليف عن فرحه بان « تقدر موهبة شولوخوف » و أكد « الشرف العظيم الذي حازه شولوخوف واصدقاؤه من الكتاب السوفيات والادب الاشتراكي » .

وقبل ولد شولوخوف عام ١٩٠٥ في قرية من قرى الدون من كوزاكي يبيع الماشية وطحان ، ومن فلاحه متواضعة لم يتزوجها الا بعد سبع سنوات من ولادة الطفل . وكان يبلغ من العمر ثلاثة عشر عاما حينما اكتسح الالمان منطقة الدون فانقطع اثر ذلك عن الدراسة . وفي الخامسة عشرة من عمره التحق باحدى وحدات الجيش الاحمر وشارك في معارك الحرب الاهلية . ثم اتى الى موسكو عام ١٩٢٢ وعمل

فيها كبلاط وكعامل بناء ثم ابتداء حياته الادبية بنشره بعض الاقاصيص . ثم عاد عام ١٩٢٤ الى بلده ( الستيزيا ) التي لم يفارقها حتى اليوم باستثناء الفترة التي قضها مراسلا للجيش السوفياتي على الجبهة اثناء الحرب والفترات التي يتردد فيها الى موسكو بمناسبة المؤتمرات السياسية والادبية .

وشولوخوف هو في الستين من عمره . وكان هو المرشح الرسمي لبلاده قبل ان ينال باسترنك جائزة نوبل . وهو نائب في مجلس السوفيات الاعلى . ولقد حاز على جائزة لينين عام ١٩٦٠ لروايته « الارض العذراء » وروايته التي نال لاجلها جائزة نوبل هي تاريخية واجتماعية وغرامية في آن واحد . ولقد كتب احد النقاد يقول : ان موهبته كالالاس يبرق من زواياه العديدة . انه يجمع بين القوة في السرد والابجاز في الانفعال والشعر . و « الدون الهادي » يمثل نجاحا مدهشا تتألف فيه العناصر المحمية والبيولوجية والشعرية بسعادة نادرة .

واشهر مؤلفاته « الارض العذراء » و « مصير رجل » و « قاتلوا من اجل الوطن » . وتجاوزت طبعات كتبه الاربعين مليون نسخة ، وهو كاتب كثير الشعبية ، وبالرغم من انه شيوعي صارم في ايمانه ، فان مؤلفاته لا تحتوي على دعايات ايديولوجية بحتة .

ولقد امضى عشر سنوات في كتابة « الدون الهادي » فقدرت كما تقدر رواية « الحرب والسلام » لتولستوي . وهو ما يزال مستمرا في الكتابة .

واسلوب شولوخوف غني ومتنوع ، فهو يتمتع بالابجاز في السرد والابهة في وصف الطبيعة ، والابجاز في المارك وهو مباشر ، لا يتردد في استعمال الكلمات الكوزاكية الشعبية والفظاظات والبربرية في الحوار.